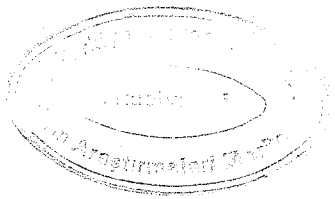

شرح أسماء الله الحسنى

لإمام التصوف أبي القاسم عبد الكريم القشيري

ويليه شرح أسماء الله الحسنى وتحقيقات وشروح
للأستاذ احمد عبد المنعم عبد السلام الحلواني

حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الثانية
١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ

دار آزال
للطباعة والنشر والتوزيع
كورنيش المزرعة - مركز بيروت التجاري
هاتف: ٣٠١٧٤١ - ٣١٨٨٥٦ - ص.ب ٦٢٩١ / ١٤
تلكس: 42171 KHALDY LE

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، إله العالمين ، الموجود المعبود ، الذي لا إله غيره ، تنزه عن مشابهة الحوادث ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . لا آلاء إلا آلاؤه ، ولا نعماء إلا نعماؤه . له الأسماء الحسنى ، والنور الأبهى والصفات العلية . قال تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه** ﴾ . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله ، خير الموحدين والمسبحين والحامدين والعابدين والساجدين ، أعرف الخلق أجمعين برب العالمين ، علماً وعملاً وكمالاً ونوراً وبهاءً وتبتلاً وقراءة وفرقاناً ، فرق الله به بين الحق والباطل . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، ما دامت السموات والأرضين .

أما بعد ، فمنذ خمسة وأربعين عاماً وأنا أهتم بشرح أسماء الله الحسنى وأجمع كثيراً من كتب الذين شرحوها ، كالغزالي والزمخشري وغيرهم ، وأنقب عن الشروح التي لم تطبع في المكتبات . فعثرت على فسخة مخطوطة لأبي القاسم عبد الكريم القشيري . ولجلالة قدره أشتريتها بثمن باهظ . وهي مخطوطة بخط كاتب لم يذكر إسمه ، وأرخ الإنتهاء من نقلها غدية يوم الإثنين ٣ من رجب سنة ١٣٠٤هـ . وأذكر أن من اشتريتها منه أخبرني أنها منقولة عن نسخة وحيدة في العالم موجودة بالعراق . ولم يبين لي مكانها وكنت أظن أن لها مثيلاً في أي مكتبة فلم أعن بطبعها ، وأخيراً وجدت بالبحث أنه لا مثيل لها في أي

مكتبة من المكاتب في الشرق أو الغرب . وفي سنة ١٩٦٨ م وجدت الدكتور إبراهيم بسيوني ، جزاه الله عن المسلمين خيراً ، خرج بكتاب اسمه : « التحبير في التذكير » وقال في مقدمته : « وبين أيدينا من هذا الكتاب نسختان : إحداهما خطية بدار الكتب المصرية التيمورية الفن - مجاميع ٢٩٦ . مذيلة في نهايتها باسم ناسخها : عبد المنعم سلامة الدنجاوي الشافعي الأزهري . والثانية نسخة أكبر حجماً نقلناها من مخطوطة أقدم عهداً من الأولى، موجودة في مكتبة الفردوس بمدينة دوشانبيه بالإتحاد السوفيتي ، وتقع بعد نسخها في ٧٨ صفحة ، وهي أوفى من النسخة المصرية . وقد قومنا النص على النسختين ، ورمزنا للسوفيتية بالحرف س وللمصرية بحرف م - ولما راجعت كتاب التحبير في التذكير الخاص بشرح أسماء الله الحسنى للقشيري والذي نقله الدكتور إبراهيم بسيوني وجدت فرقاً كبيراً بين النسخة التي تحت يدي وهذا الكتاب في كثير من العبارات ، ووجدت العبارات الواردة في النسخة التي تحت يدي أدق ، كما أن النسخة التي تحت يدي تزيد كثيراً في البيان والتوضيح ، وفيها أيضاً زيادات كثيرة لم تشملها نسخة التحبير في التذكير التي نقلها الدكتور حفظه الله . ولذلك رأيت أنه خدمة للعلم أن أعنى بطبعها وإظهارها مهما كلفني الأمر .

وحيث أني كنت شرحت أسماء الله الحسنى شرحاً موجزاً وطبعته سنة ١٣٥١ هـ وكثيراً ما اهتممت بشروح أسماء الله الحسنى وهي كثيرة ولكن من أجّلها وأكملها شرح الإمام القشيري . وشرحه تصوف مستقل ، لأنه يسترسل في الشرح إلى أن يصل ألى مواضيع أخرى من مهمات التصوف ، وله لطائف من الإشارات في أحكام من التعبيرات وأصدق التأملات . ولا غرو فإن القشيري علم من أعلام التصوف السلفي السني ، خدم الدين والعلم .وإذا كان التصوف إسماً مستعاراً لعلم هو البحث عن الحقيقة وعن واجب الوجود لذاته والنجاة في الدار الآخرة والإتصال بالله ، فإن هذا يستدعي فهم الشريعة والقرآن وتعلم علومه والتفقه فيه وفي فهم أسراره ثم العمل بما جاء به والدأب على ذكر الله وتسبيحه ، وطلب مرضاته ، حتى يقرب الله العبد منه ويفتح عليه بأسراره

العظمى ويقوم العبد بمجاهدة نفسه حتى لا يحوله الشيطان عن طريقه . وإن للمتصوفة في هذا السلوك منازلات كثيرة وامتحانات خطيرة عندما (تظهر لهم لوائح الأسرار ولوامع الأنوار وتخطي العقبات واجتياز الحجب) ، وصار أعلامهم يتلقون هذه المنازلات وأحوال الغارقين في هذه الأعمال ، وما يظهر عليهم من الأحوال ، ويثبتونها كتجارب لأهل السلوك حتى يفيد منها السالكون فيعرفونها عند الوصول إليها فيزدادون اتصالاً ويعلمون مزالقها فيحذرون منها ، ويشتد خوفهم حتى يصلوا إلى الدرجات العليا بسلام . ومن أهم الرجال الذين كتبوا في هذا المضمار هو الأستاذ القشيري ، ولا زالت « الرسالة القشيرية » هي أهم كتاب يفيد منه طالب الحق سبحانه وتعالى . ولذلك رأيت أن أحقق كتاب « شرح أسماء الله الحسنى » للقشيري ، عن النسخة الخطية الموجودة لدينا ، وأنشره وأضيف إليه بعض التعليقات والشرح الذي كنت ألفته وأشرت إليه سابقاً .

وأرجو أن ينفع الله به الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها وأن يجزى الله الإمام القشيري عن الأمة الإسلامية خير الجزاء ، وأن ينفعنا ببركته .

وأرجو الله أن يغفر لي ذنوبي وتقصيري ، وأن يقبل عملي المتواضع فهو جهل المقل .

أحمد عبد المنعم عبد السلام الحلواني

* * *

سبب اهتمامي بشروح أسماء الله الحسنى

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين العظيم المتعال . عظمته ذاتية . لا يدركها غيره من الخلق أجمعين إذ لا يدرك كنهه إلا هو . تأصلت في قوله تعالى : ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد لَمْ يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** ﴾ وفي قوله تعالى : ﴿ **ويسبِّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق** ﴾ ؛ وله العظمة البادية في القدرة وفي صفاته العليا التي بينها للناس في آيات الكتاب الكريم . وفي أفعاله الحكيمة . التي تحار فيها العقول . فهو عظيم الذات عظيم الصفات .

ومن عظمة الله تعالى تفاوت أقدار الخلق في القوة والعطاء . حيث قدر الله أقدارهم إذ لو تساوى العطاء ما ظهرت العظمة . وقد ميز الله الرسل عن بقية الخلائق وميز عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالمرتبة العليا قال تعالى : ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **وكان فضل الله عليك عظيما** ﴾ . وثبت بالأدلة القاطعة التي لا مجال لذكرها هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق وأكثرهم نوراً ، وأسطعهم ضياء ، وأكثرهم علماً ، وأقربهم من الله منزلاً وهو عبد ولكنه أفضل العبيد . وهو مخلوق ولكنه أشرف المخلوقات . فنوره أبهى الأنوار وأسبق الخلق في السير إلى الله تعالى وأعظمهم تحققاً بصفات الله العليا متحققاً بها مما جاء في القرآن . ومتحققاً بها من معراج الشهود حتى وصل مقام قاب قوسين أو أدنى وسيظهر فضله على الخلائق يوم يتوج بتاج الكرامة ويرفع لواء الحمد ويشفع في

الناس ويعرج إلى منزله الأعلى ومقامه المحمود . اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى . الذين تحققوا برسالته علماً وعملاً « أما بعد » .

فقد كان سبب شغفي بالتحقق من أسماء الله الحسنى ومعانيها . ما كنت أرى من ذكرها معانٍ تشع في نفسي لم أعهدها من قبل . وكنت مواظباً على ذكرها والتسبيح طاعة لله تعالى وتقرباً إليه ومحبة فيه . وكنت أقرأ بعض كتب التصوف ولكن أرى من نفسي زهداً فيها ، لأن الحقيقة لا تؤخذ بالقراءة . ولا تصل إلى القلب إلا من فيض الله تعالى للمحبين لذاته . المغرمين بالجلوس إليه . المهيمين في جنابه . لا تثنيهم أي رغبة من الرغبات عن الحضور في حضرة الله تعالى . ولكني تأثرت كثيراً بأوراد سيدي أبي الحسن الشاذلي . ومذاقاته وتعبيراته التي تدل على أنه يترقى إلى مراتب خيار الأولياء . عن حقيقة لا أثر للإنحراف فيها . فهي تجمع بين لباب الشريعة وإشراق شمس الحقيقة . وأنا لا أفرق بين رجال الله فكلهم تلاميذ المدرسة المحمدية وأحبهم حباً عظيماً خاصة من تحققت بفضلهم مثل الجيلاني والدسوقي والرفاعي وغيرهم من الأولياء الذين لم يجنحوا إلى البحث الفلسفي الذي أضر بكثير من السالكين الذين تكلموا في وحدة الوجود ومزالقها التي قد تؤدي إلى الكفر وتشتبه على العامة والخاصة . وكذلك أصحاب وحدة الشهود ولو أنهم لا ينسب إليهم الكفر إلا أنهم منحرفون أيضاً لأن هؤلاء يقولون بأنه ليس في الوجود إلا الله . وأقواله وأفعاله . وهم في عماء لأنهم بذلك ينسبون أفعال البشر إلى الله تعالى وهذا سوء أدب ويسلمون بما يجري في الكون من الخير والشر على أنه من الله تعالى ويحسبون أن هذا من مقتضيات التسليم مع أن التكليف يوجب عليهم مجاهدة الشر وأهله وليسوا مكلفين بالإطلاع على الغيب ولا يطلع الله على غيبه أحداً . وهؤلاء إذا نزلت بهم نازلة جزعوا ، ولم يفهموا حقيقة التسليم وهو الرضا بالقضاء والصبر عليه ، فإن وصلوا لم يحسوا بالبلاء لأنهم مشغولون عن كل المخلوقات غابوا عنها بالحضور بين يدي الخالق ، والبلاء مخلوق ، والحمد لله رب العالمين تشمل الشكر على السراء والضراء ، لأن هذا شأن المالك وهؤلاء مخطئون لأنهم

يشهدون غير الذات إذ يطلبون الدليل من المصنوع على الصانع ، وبنظرهم إلى المخلوقات على أنها أفعال الله إشتغلوا بغير الله وهم بذلك ينظرون إلى غير الله تعالى ، وهم واقفون عند الأدلة . وأما أهل الشهود الحقيقيين قد خرجوا من الدليل إلى اليقين لا يشهدون ما سوى الله تعالى . غابوا عن الخلائق في شهود رب العزة في عجز وانكسار يذكرون عقبى الدار فهؤلاء أهل الشهود الحق .

لم يتكلم الصحابة ولا خيار التابعين ولا الأئمة المجتهدون في فلسفة وحدة الوجود أو وحدة الشهود إنما كان عملهم أسوة بالمصطفى عليه الصلاة والسلام ويعملون بالقرآن ويؤمنون بكلماته على ما أراده الله منها إذا عجزوا عن فهم حقيقتها يخافون ربهم لا يتكلمون إلا بالقرآن وما يلهمه الله لقلوبهم في ساعات الإشراق الصافية بعد أن يتحققوا أن الشيطان لم يلبس عليهم حالهم .

ومع أني أعترف لشيخي سيدي أحمد البدوي بالفضل عليَّ من صغري . ولكن كنت أنظر للشاذلي على أنه ذو مدرسة عالية وأوراده كثيرة باقية . وفي يوم من الأيام ذهبت لزيارة السيد البدوي في مولده ودخلت المسجد الأحمدي وخطر لي خاطر : هل الشاذلي أرقى من البدوي أم البدوي أرقى من الشاذلي ؟ وأين تراث البدوي العلمي ؟ وهل كان صاحب أحوال فقط، إشتهر بها أم كانت له منازلات ؟ وعند ذلك وقفت عن زيارة الضريح لأني رأيت من نفسي سوء أدب . وأنه يزار في مولده ليس من البشر الأحياء فحسب بل إنه يزار من أرواح النبيين والصديقين والشهداء ذلك لأني رأيت في منامي مرة أني دخلت أزور السيد البدوي فشعرت أن القبر يخبىء تحته قصراً عظيماً . وأن رسول الله وآل البيت وكثيراً من الصحابة والأولياء يزورون السيد في مولده فلما شعرت بذلك رأيت أنه من سوء الأدب الزيارة في هذاالوقت فأردت الخروج فخرج من القبر سيدي أحمد البدوي فوجدته طويل القامة مشرق الوجه عليه صفرة يلبس حراماً أبيضاً كهيئة العرب وقال لي : أنتظر وسلم عليَّ بقوة وأعطاني شيئاً فخرجت .

لذلك أعلم أن الأرواح لها كهرباء سيال وشعور خفي بخواطر السالكين وذلك منذ خمسة وأربعين عاماً وكنت في مبادىء السلوك .

وإني بخاطر المفاضلة سيّىء الأدب فيما لا أعرفه فإني لست من الدرجة التي أتعرف فيها أقدار الرجال . ويجب أن يلتزم الإنسان بحسن الأدب في حضرة هذه الأرواح فجلست بالمسجد من الساعة العاشرة صباحاً . وكان بالمسجد درابزين خشب أمام مقام سيدي مجاهد فأسندت ظهري إليه وجلست وأغمضت عيني وكنت أذكر « سبحان الله » وفي هذه الحال شعرت في خيالي أني صعدت إلى السماء فوق الصحن . وكأني ببعض الملائكة يسألني كبيرهم : ما معنى سبحان الله ؟

قلت : « تنزيه الله تعالى » . قالوا : وما التنزيه ؟ قلت : أنه واحد لا شريك له . قالوا :أين الله؟ قلت : لا أين . قالوا : كيف الله ؟ قلت : لا كيف . قالوا : هل تدرك ربك ؟ قلت : « لا تدركه الأبصار » قالوا : أنت قليل المعرفة لأنك تعرف وجود الله تعالى ولست سائراً في مسالك الوصول إليه . قلت : وكيف أسلك ؟ قالوا : إن الذات محجبة بالصفات . ومن لم يتأصل بمعرفة صفات الله تعالى لا يصل إليه في أي وقت ، في الدنيا أو الآخرة وإن معرفته في الدنيا هي أساس معرفته في الآخرة وكل إنسان يقبض على درجة معرفته . وأهم المعرفة التحقق من صفات الله تعالى علماً وعملاً والتزود منها إلى أن يلهم العبد أسرار صحف إبراهيم وصحف موسى وزابور داود وإنجيل عيسى ويتوج بعلم ما في القرآن من صفات الله تعالى والتحقق بأسمائه الحسنى ،وهنا حصلت مخاطبة تذوقتها روحاً لا أستطيع التعبير عنها كلاماً مهما أوتيت .

وحيث كنت في هذا الحال لم أكد أغمض عيني في هذه الأسئلة والأجوبة حتى كأنها لحظة وإذا برجل في جواري يقول لي: أفق .فرأيت أنهم يقيمون الصلاة لصلاة الظهر ، فصليت وسلمت وأغمضت عيني وكأني في الوقت والتو ،وإذا برجل يقول لي أفق صل العصر ! فوجدت الناس يقفون لصلاة العصر ، فدهشت فصليت معهم ! أغمضت عيني فإذا بصلاة المغرب وسلمت وأغمضت عيني فإذا بصلاة العشاء ! وسلمت وأغمضت عيني فإذا قائل يقول لي ، أفق